اولا انهم لما عبدوها نزلوها منزلة العاقل قال المصنف انما قلب لانهم غلوا
في عبادتهم الى ان صارت في عبادتهم اصلا وعبادة الله عندهم فرعا وفيه نظر لقوله
تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والاحسن ان يقال انها لما عبدوا غير
الله كانت حالتهم في القبح حالة من شبه غير الله بالله وعبارة الزمخشري انهم
حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له وسووا بينه وبينه
فقد جعلوا الله من جنس المخلوق وشبيها به فانكر عليهم ذلك بقوله افمن يخلق
انتهى وحسن الطيبي فيه في شرح الكشاف ان يريد انهما لما شاع وبالغ تشبيه كل بالآخر
وان يكون من قلب التشبيه قال المصنف ومنه قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه
هواه مكان قوله هواه الهه فان اراد انه مثله في قلب التشبيه كما صرح به الشيرازي
وجعله ظاهر كلام صاحب المفتاح كقوله ان هذه الآية مصبوبة في هذا القالب
ففيه نظر فان هذا ليس بتشبيه فان قولك اتخذ الهه هواه ليس معناه مثل
الهه بل معناه اتخذ هواه معبوده فهو كقولك اتخذت زيدا مكرما فليس تشبيها
ولا استعارة سواء قلنا ان قولك اتخذت زيدا اسدا تشبيه ام قلنا استعارة
وجعل ذلك ظاهر كلام السكاكي فيه نظر لان الظاهر ان السكاكي اراد انها
مصبوبة في قالب مطلق القلب الصادق على جعل المفعول الاول ثانيا والثاني
اولا فان اراد الشيرازي هذا وانه مثله في كونه مقلوبا فليس هذا الموضع الكلام
على القلب وذلك باب قد سبق في علم المعاني وذكر الوالد في تفسيره انه انما قيل
الهه هواه اشارة الى انه جعل الاله المعلوم الثابت كهواه وهذا غير معنى اتخذ
هواه الهه انتهى فعلى هذا ليس ذلك مقلوبا لكن يكون هواه استعارة او تشبيها
على الخلاف هذا ما ذكره الوالد في تفسيره ورايت بخطه في بعض التعاليق انه تامل
ما قبل هذه الآية وهي قوله تعالى واذا راوك الى قوله ان كاد ليضلنا عن الهتنا
فعلم ان المراد الاله المعبود الباطل الذي عكفوا عليه وصبروا واشفقوا من الخروج
عنه فجعلوه هواهم من التشبيه المقلوب فيما زعم ابن الزملكاني في البرهان
قوله تعالى وليس الذكر كالانثى وليس كما قال فان المعنى ليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي
وضعت لان الانثى افضل منه وسواء كان ذلك من كلام الله عز وجل حكى والنقل.

وليس

وليس الذكر الذي طلبت او من كلامها والتقدير ليس الذكر الذي طلبت
ويكون علمت ذلك لما رأت من حسن اوصافها فتوسمت فيها انها خير من الذكر
الذي طلبته ومن التشبيه المقلوب قوله تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء
ان اتقيتن ويمكن ان يجعل من قلب التشبيه قوله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين
ذكاة امه على راي من قدره مثل ذكاة واكتفى بذكاة الام عن ذكاة الجنين
وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم والبكر تستأمر واذنها صماتها ان قدرت فيه اداة
التشبيه ويمكن ان يجعل منه قوله لعاب الافاعي القاتلات لعابه   بقي هنا سؤال
وهو ان قلب التشبيه كيف يكون محلا للمبالغة في النفي والاستفهام نحو
افمن يخلق ونحو لستن كاحد من النساء ونفي الابلغ لا يستلزم نفي ما دونه وقد يجاب
بانا نقدر النفي داخلا قبل القلب فاصله ليس زيد كالاسد ثم بولغ في نفي
التشبيه قال ابن النفيس في كتاب طريق الفصاحة اذا حذفت اداة التشبيه
والمشبه به مضاف لعرفه كقوله صلى الله عليه وسلم الكماة جدري الارض
قال حازم في المنهاج شرط في جواز عكس التشبيه ان يجمع في المتشابهين اوصاف
ثلاثة او اثنان منها وهي المقدار واللون والهيئة وهو غريب ويرد عليه بعض المثل
السابق وقال ايضا انهما اذا استويا في وجه الشبه واحدهما في نفسه عظيم
والآخر حقير شبه الحقير بالعظيم عند ارادة التعظيم وشبه العظيم بالحقير عند
ارادة التحقير الثاني بيان الاهتمام بالمشبه به لفظا كالجائع اذا شبه وجها
كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا الوجه اظهار المطلوب
قال السكاكي ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في شيء وفي حصر الاهتمام في
الطمع واظهار المطلوب نظر وانما جاز ذلك فيما نحن فيه لخصوص المادة قال
السكاكي والمصنف هذا كما يحكى في قول شخص حين سمع   وعام يعرف بالشبري
انتهى الى المعنى من الخبر وذكر الحكاية وقد يعترض عليه بان هذا افعل تفضيل
لا تشبيه وقد يجاب بامرين احدهما انه ليس المراد تشبيه بل تخييل لان
الانسان يسرع ذهنه الى ما فيه والثاني انه قد يجعل افعل التفضيل كالتشبيه
كما تقدم عن الطيبي   هذا اذا اريد الى آخره   في بيان ما تقدم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)